

الجرد الوطني للتراث الثقافي الأمازيغي  
بطاقة جرد عنصر رقم 7/019

1- تحديد العنصر  
- الاسم العنصر

السرّج

- أسماء أخرى متداولة في المجتمع المحلي

السرّج العربي الأصيل-زهّاز الدابة.

- الإطار الجغرافي لانتشار العنصر



تتشكّل صناعة السرّج على النحو الذي يمارس في مدينة صفاقس حرفة كانت شائعة في مختلف مدن البلاد التونسية على غرار مدينة باجة والكاف ومن أشهر مراكز صناعة السرّج مدينة القيروان ومدينة تونس وإلى حدود القرن التاسع عشر يتحدّث "محمد بن عثمان الحشايشي" 1853- 1912 عن سوق السراجين بمدينة تونس حيث يصنع به أنواع السروج المذهبة المطرزة بالفضة على أشكال عجيبة .

**- Les fonctions urbaines:**  
*La Médina de Sfax, un espace économique*

Commerce: l'activité commerciale s'attache à la présence des Souks qui s'organisent au centre de la Médina

Artisanat: se caractérise par la présence des souks situés au cœur de la Médina entre la grande mosquée et bab el Jeddé.

Source de fond de carte: La Médina de Sfax. Image reconstituée à partir de photos.

- مجال أو مجالات انتماء العنصر

## 2- وصف العنصر

### - الوصف التفصيلي

السرج هو جهاز داعم للراكب يوضع فوق ظهر الفرس وتتعدد المكونات التي تشكل السرج وتختلف مراحل انجازها.

تبدأ العملية بالحصول على "القربوس" الملبس بجلد الجمل المدبوغ ويسمى "القدّة" من حرفي وحيد بمدينة دوز. ويتركب القربوس من قطعتين مقوستين من خشب الصفصاف تسمى المقدمة القربوس trousssequin أما الظهر فيسمى دجاجة pommeau ويجمع بينهما عوارض مسطحة وهي مقعد الفارس siege .

وتتواصل عملية إحضار مكونات السرج بوضع جلد الماعز المدبوغ على طاولة الحرفي التي تسمى "الوصلة" وهي مزودة بقوائم متينة يبلغ ارتفاعها 80صم وشكلها مستطيلة (1م/65صم) حيث يقوم الحرفي بقص عناصر القطعة الواحدة المشكّلة للسرج. ويستعمل لقص الجلد "البشقي" وهو عبارة عن قطعة حديدية تنتهي بمقبض خشبي كما يعتمد كذلك على المقص ويسمى "جلم حامي". وتنطلق بالتالي أولى عمل السراج في انجاز "اللبد" وهو قطعة من الجلد السميكه تكفي لحماية ظهر الفرس من الجروح التي قد يسببها احتكاك القربوس. وتوضع هذه القطعة مباشرة على ظهر الفرس التي يكون شكلها مربعا تقريبا (75صم/70صم).

وبعد إحضار "اللبد" يعمد السراج إلى قص قطعة من الجلد تسمى "الستارة" لتغطية كامل القربوس ويخيط أجزائها ويوشي أطرافها برسوم زهرية مطرزة بخيوط من الفضة أو الحرير. ثم يوضع "البشت" فوق "الستارة" التي تغطي "القربوس" وهو عبارة عن قطعة من الجلد مقاساتها (95صم/110صم) تتركز في أطرافها أشكال زهرية وأحيانا تحلى بصفائح من الفضة أو الخيوط الذهبية صفراء اللون وتسمى طريقة النقش بـ"ضرب مطرقة".

ولشدّ السرج إلى بطن الفرس يقوم السراج بصنع شريط "الحزام" يبلغ عرضه 10 صم، أما طوله فيتجاوز المتر ليصل عادة إلى المتر ونصف. وينتهي طرفاه بقطعتين جلديتين تشدان حلقتين حديديتين من عمل الحدادين يمرّ منهما السير الذي يصل ما بين الحزام والقربوس.

وعادة ما يطرز على هذا الحزام أشكال هندسية ولضرورة إحكام السرج على ظهر الفرس يقوم السراج بتفصيل شريط من الجلد تبلغ مقاساته 10،1م طولا وعرضه في حدود 10صم يسمى "الدير" وتحلى هذا "الدير" أشكالا زهرية مطرزة بخيوط من الحرير أو الفضة.

ومن مكونات السرج "الخدود للهديد" وهي عبارة عن أشرطة من الجلد تربط ما بين القربوس وجهاز يلبسه رأس الفرس يسمى "العذار" التي تمكن الفارس من توجيه فرسه والتحكم فيه. وتثبت أسفل القربوس "الركاب" وهي قطعة معدنية من النحاس أو الحديد أو الفضة ترتبط بواسطة سير جلدي يسمى "النصعات".

ويزيّن ردف الفرس بقطعة نسيجية تسمى "التكفال" تثبت إلى السرج و توضع بين اللباد والقربوس حيث تتدلى منها عدد من الجلاجل الصغيرة التي تحدث رنيناً عند تحرك الحصان.

### - العناصر المادية واللامادية المصاحبة للممارسة أو المهيكلة لها ( الفضاء/ الأزياء/ الأدوات...)

- يمارس السراجين مهنتهم في دكاكين بالمدينة العتيقة بصفاقس توجد بجوار زقاق مسقوف "سبط البرادعية"، كما انتشرت عدد من دكاكينهم في نهج "الباي" وهو المسار الرابط ما بين شمال المدينة وجنوبها. وكانت محلاتهم عبارة عن معارض تعرض بها كل ما يتعلق بعدة الفارس من سروج، الآ أن اليوم تناقص عددها ولم يبقى سوى حرفي واحد يمتهن صناعة السرج.

ويرتبط السراجين في ممارسة عملهم بالحاجة إلى صناعيين من مهن مختلفة مثل السكاكين الذين يقومون بتطريز الجلد والتوارزية الذين يقومون بتهيئة القماش وتطوير أجزاء منه لفائدة السراج والقرابسية الذين يوفرون للسراج القربوس من مادة الخشب. كما يحتاج السراج إلى الحدادين المختصين في صناعة القطع المعدنية التي يتطلبها السراج (ركاب أو شكيمة/الحديدية) وتحتاج ممارسة حرفة السراج إلى أدوات مادية يكفل توفرها صناعة السراج علاوة على ما اختزنه الحرفي من معارف ومهارات. ومن بين أدوات عمل السراج:

- "الوصلة" وهي الطاولة التي يعمل عليها الحرفي.
- "البشقي" وهو قطعة حديدية تستعمل للضغط على الجلود لتيسير قصها.
- "المقص الحامي" ذو شفتين عريضتين يستعمل في قص الجلود وتشذيبها.
- "إشفة" وهي أداة تشبه الإبرة تنقب بها الجلد لتيسير إدخال الخيط إلى الجلد.
- "النصاب" وهو عبارة عن مطرقة خشبية.
- "المرشام" الذي يعتمد لرسم الأشكال فوق الجلد.

ومن بين الأمثال المتداولة والمتصلة بالسراج "تبديل السروج فيه راحة"، ويقال كذلك "من قلة الخيل ربطنا على الكلاب سروج"

### - الممارسات العرفية التي تنظم أو تمنع الوصول إلى العنصر

لا توجد ممارسات أو إجراءات من هذا القبيل.

### - كيفية التعلم وطرائق النشر بين الأعضاء والتمرير للنشأة

يفيد السراج "مرشد بوغريو" أنه بدأ تعلم مهارات صناعة السراج وفنون زخرفته عن المعلم "حسن المغربي" منذ فترة الطفولة رغم أن عائلته لا تتقن هذا النشاط. أما اليوم، فلم تعد القنوات التقليدية تقوم بدورها في مجال التعليم والتدريب كما أن الهياكل الرسمية للدولة، ديوان الصناعات التقليدية لم تهتم بالعنصر من خلال تأمين نقل المعارف والمهارات المرتبطة به إلى النشأة، سواء في إطار المجتمع المحلي أو خارجه.

### 3- الفاعلون المعنيون بالعنصر

#### - حملة العنصر من الممارسين له بشكل مباشر

لم يبق بالمدينة سوى حرفي واحد يباشر إعداد السراج بمكوناته.

#### - مشاركون آخرون

تساهم زوجة الحرفي في إنجاز بعض من مراحل صناعة السراج خاصة في أعمال خياطة الجلد وتزويقه ومما يسترعي الانتباه أن حضور العنصر النسائي في ممارسة العنصر كان مفقودا في الماضي، وإنما اندرجت مساهمتها في إطار إعانة زوجها. كما يتردد بعض من الفرسان الذين يقتنون السروج الذين اكتسبوا معرفة بمكوناتها عن طريق التجربة الذاتية.

#### - منظمات غير حكومية/ المجتمع المدني

- جمعية ابتيما-سيفاكس.(تنظيم زيارات بالمدينة العتيقة ومن مراحلها الاطلاع على بعض الحرف التقليدية)

#### - هيئات رسمية

- المدارس الأساسية والإعدادية والمعاهد الثانوية بصفاقس في إطار عمل ميداني حول بعض المهن التقليدية.
- المعهد العالي للفنون والحرف بصفاقس.
- المنذوبية الجهوية للصناعات التقليدية بصفاقس. (الصالون الوطني للصناعات التقليدية).
- المعهد الوطني للتراث.
- الديوان الوطني للصناعات التقليدية.

#### 4- مدى قابلية العنصر للاستمرار: العراقيل والتحديات

يشهد العنصر تراجعاً كبيراً في السنوات الأخيرة ودخلت مرحلة الاحتضار منذ نهاية القرن التاسع عشر بصفاقس وفي مختلف أنحاء البلاد التونسية حتى أن "محمد الحشايشي" كتب عنها في تلك الفترة بقوله "وفي يومنا هذا أحنى عليها الدهر لبطلان الاحمال (مفردها محلة) الدولية التي كانت تسافر صيفا وشتاء لخالص الأموال والضرائب وغير ذلك من الأسباب التي ازالها استيلاء الاورباويين فبقي السراج المسكين يعوم في إثم ناشف من مياه الانتفاع بحرقته النفيسة".

ومن العراقيل التي تهدد قابلية العنصر للاستمرار بمدينة صفاقس عزوف الشباب عن تعلم صناعة السراج، كما أنّ من يتولون انجاز القالب الخشبي وما يلبس به من جلد الجمل تناقص عددهم ولم يبق منهم سوى حرفي وحيد.

ومن التحديات أيضا التي تواجه حرفة السراج أنّ الجلود المستعملة في السراج أصبحت دباغتها بطريقة صناعية وبالتالي ضعفت متانتها كما تشير إلى أنّ بعض مراحل خياطة السراج وزخرفته يعتمد فيها آلات الخياطة العصرية.

وبفعل التغيرات المتلاحقة التي تشهدها جهة صفاقس والبلاد التونسية عموماً، فإنّ صناعة السراج دخلت مرحلة الانقراض، واقتصرت حضورها على أحد الحرفيين بالمدينة العتيقة بعد أن كانت قبلة ارسنراطية المدن وفرسان القبائل وفلاحي الأرياف يتعاطاها أبناء العائلات الثرية وتتوارثها فيما بينها.

ومنذ فترة الستينات من القرن العشرين ظهر "السراج السوري" وهو أقل عدداً في مكوناته وأقل تكلفة وأسرع في الإنجاز من السراج العربي الأصيل، واعتباراً لهذه المزايا أصبح منافساً له من طرف بعض الهواة ممن يتعلمون رياضة الفروسية، إلا أنّ الطلب على السراج العربي بقي متواصلاً من طرف بعض الفرسان.

#### 5- برامج التثمين وإجراءات الصّون

يعمل المجتمع المدني على تثمين هذا العنصر من خلال برمجة زيارات ميدانية لدكان هذا السراج بالمدينة العتيقة.

ونظمت المنذوبية الجهوية للتربية لزيارات إلى المدينة لغاية الاطلاع على نماذج من الحرف التقليدية. وتدعو مندوبية الصناعات التقليدية السراج الى معارض لغاية تقديم منتوجه الحرفي والتعريف به.

#### 6- التوثيق الفوتوغرافي للعنصر





#### 7- هوية الشخص المرجعية المعتمدة في استيقاء البيانات

اتخذت مقابلة الجرد شكل المحاوره المفتوحة في إطار دكان السراج وقد ضمت ثلاثة أطراف السراج وابنه الذي تعلم بعض المعارف عن والده كما شملت المحاوره أحد الفرسان من جهة سيدي بوزيد (سيدي علي بن عون) وهو أحد الذين يقصدون دكان السراج للتزود بالسروج لكن البيانات الأساسية وردت على لسان الحرفي

- "منذر بوغريو" 1950/3/7 وهو الحرفي الوحيد بالمدينة ويمثل ذاكرة تطوّر هذا العنصر. يزاول حرفة السراج منذ ما يناهز على الخمسين عاماً ويعتبر من آخر الحرفيين الذين يمارسون هذه الحرفة حالياً وهو يعرض منتوجاته للبيع/ العنوان: المدينة العتيقة، صفاقس، الهاتف 21396434.

تمرس على صناعة السرج، وهو ما سمح له بالمشاركة في عدة معارض ينظمها ديوان الصناعات التقليدية وسافر إلى خارج البلاد في إطار بعض التظاهرات.

- "سميريو غريو" ابن منذر بوغريو (17 سنة) تلقى بعض من معارف صناعة السرج وهو يعمل بالعنوان نفسه. ويرافق والده في العديد من التظاهرات لتقديم السروج العربية الأصيلة.

#### 8 - المصادر والمراجع المكتوبة

- Louis(A), Sellerie d'apparat et sellerie de Tunis, in cahier des arts et traditions populaires, Institut National d'Archéologie et d'Art, Tunis, Première année, n1, 1968, Pp41-100.
- Penne(pierre), les Transformations des corps de métiers de Tunis sous l'influence d'une économie externe de type capitaliste, Tunis, ISEA ,1964.
- Sekik(Nozha), un domaine de l'art musulman, l'artisanat du cuir en Tunisie, thèse de 3<sup>ème</sup> cycle, sous la direction de Nikita Elissef, Lyon, 1985.
- الحشايشي (محمد بن عثمان)، العادات والتقاليد التونسية، دراسة وتحقيق الجيلاني بن الحاج يحيى، تقديم محمد اليعلاوي، در سيراس للنشر، 1996.
- بن علي (لطف)، الحرف والحرفيون في آيالة التونسية في أواخر القرن 18 بداية القرن 19 من خلال وثائق البايليك، شهادة الكفاءة في البحث، تحت إشراف محمد الهادي الشريف، الجامعة التونسية، قسم التاريخ السنة الجامعية 1993/1992.
- سكيك (نزهة)، حول سرج استعراضي من تونس، عالم الفنون والتقاليد الشعبية، وزارة الشؤون الثقافية، المعهد القومي للآثار والفنون/تونس، 1988.

- الجويني (خالد)، صناعة السرج، مجلة الفنون والتقاليد الشعبية عدد13، المعهد الوطني للتراث، تونس 2001،

#### - السّمْعيّة البصريّة

- مقاطع توثيقية أثناء جرد العنصر.

#### - المواد الوثائقية المحفوظة في المتاحف والأرشيفات والمجموعات الخاصّة

يحفظ السيد "احمد الجلولي" مجموعة من السروج التي صنع بعضها لدى سراجين من صفاقس بدار الجلولي بنهج "الغني" بتونس.

#### 9 - معطيات تقنية حول عمليّة الجرد

#### - تاريخ البحث الميداني ومكانه

فيفري 2017 / المدينة العتيقة/ صفاقس.

#### - جامع أوجامعو المادّة الميدانيّة

- سهام القلال، ملحق بحوث بالمعهد الوطني للتراث.  
- آمنة بن عمر (من هواة التوثيق بالصورة الفتوغرافية)

#### - محرّر بطاقة الجرد

سهام القلال.